

نظرة في "مذكرات في العروض" للشيخ فيض الرحمن العثماني (م2021)

A review "Muzakkirat Fi Al Arooz" by Shaikh Faiz Ur Rahman Usmani (2021)

Dr. Hafiz Muhammad Altaf

Assistant Professor, Deptt of Arabic, University of the Punjab, Lahore

Email: altaf.arabic@pu.edu.pkORCID: <https://orcid.org/0009-0009-7790-428X>**Abstract:**

Nowadays, many books are focusing the trend of freedom from poetic license and rhyme and want to replace prosaic sonnet with vertical sonnet. But in fact, in this way, the ancient heritage of Arabic literature will collapse and the poetry will lose its beauty in the choice of words. So, it is necessary to present the knowledge of poetry in such an easy way that people's minds don't find it difficult to understand it. For this purpose, Maulana Faiz Ur Rehman Al Usmani, the founder of the Institute of Islamic Sciences, Islamabad, has written a book named, "Muzakkirat Fi Al Arooz". He has spent a lot of effort and mentioned a lot of poetic evidence so that the readers can practice and understand ilm alarooz easily. This article will discuss brief introduction of Molana Faiz Ur Rehman Usmani, his educational journey and services. Likewise, this article will present his book about ilm ul Arooz, its methodology and features. Then it will give suggestions regarding it.

Keywords:*Ilm Al Arooz, Faiz Ur Rahman, Usmani, Services, Qafia***الملخص**

ظهرت في العصر الراهن حركات تزعم أن التحلل والتحرير من قيود الوزن والقافية هو السبيل الوحيد إلى التجديد وتطوير الشعر العربي، ويريدون أن يحلّوا القصيدة النثرية محل القصيدة العمودية. ولكن الهدف المستور والخفي وراء هذه الدعوات هو تضييع الفن الشعر العربي الخلاب الذي حفظه لنا التاريخ. والشعر يعدّ ديوان العرب الذي يستدلّ به على تاريخهم، وأيامهم، وحضاراتهم، وثقافتهم، وفضائلهم. ولهذا يعدّ علما العروض والقافية من علوم العربية الجليلة التي لها شأنها وقدرها. فنرى العلماء صنفوا تصنيفات وألفوا تأليفات لخدمة اللغة العربية، ولتعليم هذين العلمين. ولكن لا شك أن هذه الكتب والمؤلفات بحاجة إلى التسهيل والتيسير للدارسين، فالشيخ فيض الرحمن العثماني رحمه الله شمر عن

ساق الجّد ليسهل هذا العلم، ويقرّبه إلى أذهان الطلاب والدارسين بمنهج جديد سهل، يحمل السهولة في العبارات والممارسة في صورة التمرينات الملحولة وغيرها، ليتمرّن الطلاب على الدروس. وهذا الكتاب عمل جليل شهد بجودته الأستاذ الدكتور فوزي السيد عبد ربه عيد رحمه الله تعالى بكتابة تقديم قيّم عن الكتاب. والكتاب خير شاهد على عمل الشيخ العثماني. وهذه المقالة سلّطت الضوء على حياة الشيخ، وخدماته، كما أنّها أبرزت مكانة كتابه ومنهجه الفريد الذي سلكه في الكتاب.

مولد الشيخ فيض الرحمن العثماني ونشأته:

الشيخ فيض الرحمن عثماني الشهير بمولانا فيض الرحمن العثماني (رحمه الله) من مواليد 1953 الميلادية، واسم والده المرحوم عبد الحليم عثماني، وكان مسقط رأسه قرية ملا دهيري (دُهيرو) كوزا باندا (كوزه بائره) التابعة لمدينة بتكرام الواقعة بمديرية هزاره في إقليم خيبر بختونخواه، باكستان. وبعد تلقيه تعليمه الابتدائي، التحق بجامعة فاروقية كراتشي⁽¹⁾ للدراسات العليا الدينية الشائعة في المنطقة، وتخرّج من جامعة دار العلوم في كراتشي.⁽²⁾

شيوخه:

من بين شيوخه المفتي الأعظم بباكستان في عصره المفتي محمد شفيع عثماني⁽³⁾، ورئيس المحدثين وعسقلاني العصر الشيخ سليم الله خان⁽⁴⁾، مولانا سحبان محمود⁽⁵⁾، ومولانا قاضي حميد الله جان⁽⁶⁾، والمفتي محمد رفيع عثماني رحمهم الله تعالى أجمعين. ومفتي محمد تقي عثماني حفظه الله تعالى. لم تنته مسيرته العلمية بعد التخرج، بل تلقى العلم من معاهد أخرى للتخصص في العلوم العربية، فسافر إلى جوجرانواله مدينة في إقليم بنجاب، فتلمّذ على يد الأستاذ الماهر والمتبحّر في العلوم الشرعية والعقلية والنقلية مولانا قاضي حميد الله جان رحمه الله تعالى، وكان هذا هو الأستاذ الذي طبع تلميذه في طابعه، فيزوره الأستاذ في مدرسته كما أنّ تلميذه يسعد بزيارته بالذهاب إليه.

وكذلك توجّه الشيخ فيض الرحمن إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. فالتحق بمجستير اللغة العربية هناك، وتلمّذ على أيدي الشيوخ العرب، وهذه الفرصة صيقلت ملكاته، إذ كان من أساتذته الشيخ د. على عشري زايد، وفضيلة الأستاذ الدكتور فوزي السيد عبد ربه عيد، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمود شرف الدين رحمهم الله أجمعين، وهؤلاء الأساتذة الذين أهدى إليهم الشيخ العثماني عمله في مذكرات في العروض.

حياته العملية:

بدأ الشيخ العثماني حياته العملية من مسجد الرشيد الواقع في مركز G-8 في إسلام آباد. ثمّ أسس معهداً دينياً باسم "معهد العلوم الإسلامية، إسلام آباد سنة 1995 م الواقع بمضافات بهاره كهو، ستره

ميل بإسلام آباد. وفي ذاك الحين تولّى الخطابة في مسجد من مساجد تحت رعاية وزارة الأوقاف أيضاً، ولكنه ركّز توجيهاته وأوقاته في بناء وتطوير هذا المعهد الذي أسّسه. ومن ميزات هذا المعهد أنه جمع وازدوج بين العلوم الدينية- المسّمى بالدرس النظامي في باكستان- والعلوم العصرية السائدة في المدارس والكليات والجامعات الحكومية، فالمتخرج من هذا المعهد يحمل شهادتي التخرج من شهادة العالمية في العلوم الدينية المعادلة عند الحكومة الباكستانية بشهادة الماجستير في العلوم العربي والإسلامية، وشهادة البكالوريوس من جامعة بنجاب الحكومية. فكان حلم الأستاذ الشيخ العثماني ورؤيته إنشاء هذا المعهد، فحقق الله تعالى حلمه، فتخرج من المعهد في حياته مئات الطلاب. فكان أول من أسس هذا النظام التعليمي في باكستان حتى تخرج منه الطلاب. وكان رؤيته أن المتخرج من هذا المعهد سيكون رجل العصر، ورجل العصر يتكوّن عنده من ثلاثة عناصر: الإيمان الكامل، وعلم الدين الراسخ، وعلم العصر العام. وكذلك أنا تشرفت أيضاً بالدراسة في هذا المعهد، فدرست على يد الشيخ العثماني كتابه مذكرات في علم العروض.

مؤلفاته

على الرغم من الأشغال التعليمية والإدارية للمؤسسة، فقد ألّف الشيخ العثماني بعض الكتب، وهذه الكتب كانت تدرس في معاهده. وهي كما يلي:

1: مذكرات في النحو (في اللغة الأردية، طبع في ثلاثة أجزاء، ويشتمل على خلاصة الكتب المهمة في النحو، ويحمل التمرينات مما تزداد به قيمة الكتاب، وكان الشيخ العثماني يعتقد أن هذا الكتاب يغني الدارس عن المغلقات والمطولات في النحو)

2: مذكرات في العروض (وهو الكتاب الذي تعرّضنا له في هذه المقالة)

3: قائد الطلاب (كتيبة تشتمل على التوجيهات والإرشادات لطلبة المدارس، وهذا التأليف الذي أثنى عليه المفتي الأعظم بباكستان محمد رفيع العثماني رحمه الله تعالى)

4: شرح العقيدة الطحاوية باللغة الأردية.

قد طبع منها مذكرات في علم العروض، والنحو، وقائد الطلبة، وأما شرح العقيدة للطحاوية فهو في مرحلة الطباعة.

وفاته:

وكان سبب وفاته فيروس كورونا، فواجه شدة المرض في أيام قليلة، فأدخل في المستشفى، وتوفي أخيراً يوم الثلاثاء 24 أغسطس 2021 صباحاً. ودُفن لاحقاً في المقبرة العامة بالقرب من منزله في قرية ستره ميل الواقعة في مضافات بهاره كهو بإسلام آباد. فجراه الله أحسن الجزاء لخدماته وتقبلها قبولاً حسناً. (7)

تقديم الكتاب من أ.د فوزي السيد عبد ربه عيد

ومما يزيد في قيمة الكتاب العلمية هو أن الأستاذ من العرب الأستاذ الدكتور فوزي السيد عبد ربه عيد كتب له التقديم بأحسن ما يحمله الكتاب وما يعرفه الأستاذ من مؤلفه الشيخ فيض الرحمن العثماني رحمه الله تعالى. وإليكم نبذة منه.

"فقد كثرت في الآونة الأخيرة الدعوات لكتابه الشعر الحرّ، والتحلل من قيود الوزن والقافية وإحلال ما يسمى بالقصيدة النثرية محل القصيدة العمودية. وترغم هذه الدعوات أنها تقصد التجديد، ومواكبة العصر، وتطوير الشعر العربي، وإفساح المجال أمام الشعراء لتقديم مواهبهم وإبداعاتهم ولكن أهدافها الحقيقية المخفية هي أنها تهدف إلى هدم التراث العربي كله، هذا التراث الذي حفظه لنا الشعر العربي على مرّ العصور والدهور، وبالتالي تفقد الأجيال المعاصرة وما بعدها هذا الفن الشعري الخلاب تفقد فيه فن الكلمة الرقيقة والعبارة المؤثرة والصورة الموحية تفقد هذه الأجيال وما بعدها ذلك الفن الشعري الذي تميزت به هذه الأمة عما سواها من الأمم، وعدّ هذا الفن ديوان العرب، يستدل به على تاريخهم ومناقبهم وأيامهم وفضائلهم كما يستدل بآثار الأمم من أهل الحضارات القديمة، فقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: خير صناعات العرب أبيات يقدّمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم. وعندما يتم التخلص من قواعد هذا الفن الشعري فإن هذا الصرح الشعري ينهار برمته، فيتمّ التخلص من ديوان الشعر العربي الذي وصل إلينا، ومعه يتم وأد الحقبة الذهبية من تاريخنا المجيد الذي خلده الشعراء في قصائدهم الرائعة. ومن ثم فإن علمي العروض والقافية يعدّان من علوم العربية الجليلة التي لها شأنها وقدرها حيث إن هذين العلمين يتناولان الشعر العربي ضبطاً لأوزانه وتحققاً لقوافيه ووضع القواعد التي أثبتتها العرب للوزن والقافية.

وعلى الرغم من كثرة الكتب المؤلفة في هذا الفن فإنه بحاجة إلى نظرات فاحصة تدلّل هذا هذين العلمين للدراسة وتسهيل سبلها وتنظيمها في سلك العلوم التي تناولها التهذيب والتجديد والتنقيح لتلائم سنة التطور من حين من حسن إلى أحسن، ومن تنظيم إلى حسن تنظيم حتى يجد فيها طالب العلم طلبته ويشفع غلته.

الكتاب الذي نقدّم له والمعنون بـ"مذكرات في العروض" لمؤلفه فضيلة الشيخ فيض الرحمن العثماني الرئيس المؤسس لمعهد العلوم الإسلامية بإسلام آباد كتاب عظيم الشأن جليل القدر لا يستغني عنه مبتدئ أو دارس لعلم العروض، فقد بذل فيه المؤلف جهداً مشكوراً متوخياً كثرة الشواهد، كما كان حريصاً على تنوع الشواهد على القاعدة الواحدة. فالقاعدة إذا اختلفت شواهدا وتنوّعت كان ذلك أدعى إلى تثبيتها وفهمها واستقرارها في أذهان الدارسين كما توخّى المؤلف في كتابه تقديم القواعد في

صورة حديثة جرياً على ما وصل إليه العلم الحديث في تقديم القواعد وبسطها وشرحها كما كان له اهتمام خاص بأنه يعقب كل بحر من البحور بالتدريبات الكثيرة والمتنوعة التي ترسخ قواعد هذا العلم وتيسر للدارس فهمها كما توخى المؤلف في كتابه سهوله العبارة وعرضها في أسلوب شائق حتى إذا ما تناول الطالب وأقبل عليه الراغب لم يصادف غموضاً ولا صعوبة. وأشهد بأني قرأت هذا الكتاب عدة مرات وأفدت كثيراً من قراءتي له، وأنا على يقين بأن الدارسين سيحرصون على قراءته واستيعابه وفهمه، وأنهم سيفيدون منه إفادات جمّة". (8)

منهج الشيخ العثماني في كتابه

1: عرض الرؤوس الثمانية

كثيراً ما يذكر العلماء والمؤلفون في بداية كل تأليف أو تصنيف في فن من الفنون أموراً عديدة، وهي ذكر الأشياء التي لا بدّ من معرفتها في البداية، ومماها العلماء بـ"الرؤوس الثمانية". كما قال صديق حسن خان في أبعاد العلوم" قالوا: الواجب على من شرع في شرح كتاب ما أن يتعرض في صدره لأشياء قبل الشروع في المقصود يسميها قدماء الحكماء: الرؤوس الثمانية". (9)

وهي:

- 1: الغرض من تدوين العلم أو تحصيله. 2: المنفعة من العلم. 3: التسمية وعنوان الكتاب. 4: المؤلف. 5: من أي علم هو. 6: في أي مرتبة هو، أي بيان مرتبة العلم بين العلوم. 7: القسمة، وهي بيان أجزاء العلوم وأبوها. 8: الأنحاء التعليمية، وهي أنحاء مستحسنة في طرق التعليم، كالتقسيم والتحليل والتحديد والبرهان. (10)

فذكر الشيخ العثماني رحمه الله جلّ هذه الأمور في بداية كتابه، فذكر نبذة من حياة واضع هذا العلم خليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى، فأردفه بتعريف الفن والعلم لغة واصطلاحاً، ثم أعقبه بذكر وجه تسميته، وموضوعه، وغرضه، وغايته، وسبب وضع هذا العلم. وفي غاية العلم ذكر أهمية هذا العلم وفائدته العلمية وحكمه لدى العلماء من وجوب دراسته. وأذكر نصّه حتى يبين الأمر لدى القارئ والباحثين، فقال: "التأكد من أن كلام الله تعالى وكلام الرسول ﷺ ليسا بشعر تأكداً ناشئاً عن علم ودراسة، وبناء على هذا، قال العلماء بوجوب دراسته". (11)

2: الإرشاد إلى طريقة الكتابة العروضية ومعرفة الوزن

أدرك الشيخ بأن الطالب لا بدّ له معرفة الكتابة العروضية وتعليم الأحرف التي تزداد في الكتابة العروضية والأحرف التي تحذف فيها، فذكر هذا الشيء في بدء كتابه حتى يفهم الطالب سرّ الوزن العروضي وأصله الكبير. فنقل قول ابن درستويه (12): "خطّان لا ينقاسان، خطّ المصحف وخطّ العروض".

وكذلك قاعدة مهمّة بعد ذلك فقال: أن كلّ ما ينطق يكتب، وما لا ينطق لا يكتب وإن لم توافق الكتابة الإملائية". (13)

ثمّ أتى الشيخ العثماني بجدول يقارن فيه بين الكتابة الإملائية والكتابة العروضية، ويذكر أحكاماً جزئية لكلّ أصل للكتابة العروضية. وإليك نموذجاً منه.

الأحرف التي تزداد في الكتابة العروضية

الحرف وحكمه	أمثله بالكتابة الإملائية	أمثله بالكتابة العروضية
الحرف المشدّد يكتب مرتين "ساكنًا فمتحرّكًا"	رَقّ، هَزّ، عَدّ، حتّى	رَقَقْ، هَزَزْ، عَدَدْ، حَتَّتَا

فهكذا ذكر الشيخ العثماني الأصول للكتابة العروضية موردًا الفرق بينها وبين الكتابة الإملائية. (14) والكتاب الشهير الداخل في المقرر الدراسي للمنهج النظامي بباكستان المسمّى بـ "متن الكافي" مجمل جدًّا، ولم يذكر مثل هذه الأشياء المفيدة. متن الكافي كتيب كان بحاجة إلى شرحه السهل. فمتن الكافي ذكر المصطلحات بإجمال (15) لا يكاد يفهمها الطالب، وكذلك صفح عن ذكر الأمثلة أو التطبيقات.

3: تقديم أهمّ المصطلحات العروضية وطريقة تقطيع النثر أو الشعر

فالشيخ العثماني رحمه الله تعالى ذكر طريقة التقطيع، فأفهمه في النثر والشعر مما يشجّع الطلاب والدارسين على تلقي هذا العلم بكلّ شوق ورغبة؛ إذ إنه يجد المقياس لوزن الكلمات في البداية. والشيخ العثماني رحمه الله تعالى قدّم قبل ذلك الفرق بين الشعر والنثر. فبعد معرفة الفرق أفاد الشيخ طريقة فنية جذّابة لمعرفة التفاعيل والمقاطع التي هي موازين يوزن بها الشعر.

طريقة تقطيع النثر

الحمد لله العليّ الأجلّ القديم الواحد الفرد الأوّل

الخطّ العروضي	الحَمْدُ لِلّٰه	لَا هَلْعَلِي	يَلْأَجْلَلِ	قَدِيمًا	وَاحِدًا	فَرْدًا	أَوَّلًا
رموز المقاطع	--د--	--د--	--د--	--د--	--د--	--د--	--د--
الوزن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلاتن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

فـ"د" علامة ورمز للمتحرّك المتفرد، و"--" رمز للمتحرّك الذي بعده ساكن. (16)

طريقة تقطيع الشعر

الحمد لله العليّ الأجلّ الواحد الفرد القديم الأوّل

الخطّ العروضي	الحَمْدُ لِلّٰه	لَا هَلْعَلِي	يَلْأَجْلَلِي	الوَاحِدُ	فَرْدٌ قَدِيمٌ	مِلْأَوَّلِي
رموز المقاطع	--د--	--د--	--دج	--د--	--د--	--د--
الوزن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلاتن	فعولن	فعولن	فعولن

فهذه أول لبنة للطالب والدارس فيعرف طريقة الوزن من البداية، ويظنه شيئاً سهلاً.⁽¹⁷⁾

4: المصطلحات والموازنة بين بعضها

فقال الشيخ العثماني رحمه الله تعالى: "هناك مصطلحات عروضية يتوقف على معرفتها فهم علم العروض والقوافي، وهي كما يلي: فذكر ثلاثين مصطلحاً في المقام. ولكن نجد أن الشيخ لم يحلّ إلى المصدر في التعريفات، ولا ذكرها في علامات الاقتباس، ولعلّه كان يتوخّى التسهيل على الدارسين، لأن التعريفات ربما تكون صعبة أو مغلقة تحتاج إلى شرح مزيد مما يحلّ به القاري أو يقتضي زيادة حجم الكتاب مما أيضاً يكتب منه القاري. والله أعلم.

ولكنه نجد الشيخ العثماني رحمه الله تعالى يوازن بين مصطلحين متشابهين أو أهمين في صورة جدول حتى يتمكن القاري من فهمه ولا يلتبس عليه الأمر والعلم. كما نجد الموازنة بين الزحاف والعلة، وفي الحقيقة هما مصطلحان مهمان في علمي العروض والقوافي، لا بدّ للطالب أن يضبطه بشكل صحيح في بداية الكتاب حتى يستمرّ في قراءة الكتاب وفهمه بسهولة.

الموازنة بين الزحاف والعلة

الزحاف	العلة
تغيير بنقص حركة أو حذف حرف	تغيير بالنقص أو الزيادة
يختصّ بثواني الأسباب فقط	تدخل الأسباب والأوتاد على السواء
إذا دخل في تفعيل من بيت ل يلزم أن يدخلها في بقية الأبيات، وقد يجري مجرى العلة فيلزم	إذا دخلت بيتاً من القصيدة تلزم بقية أبياتها إلا إذا جرت مجرى الزحاف فلا تلزم
يدخل العروض والضرب والحشو	تدخل العروض والضرب فقط إلا إذا جرت مجرى الزحاف فتدخل الحشو
بعضها حسن وبعضها صالح وبعضها قبيح	بعضها حسن وبعضها قبيح

فبعد هذه الموازنة يسهل فهم هذين المصطلحين.⁽¹⁸⁾

5: عرض مفاتيح البحور مجتمعة

فذكر الشيخ العثماني رحمه الله تعالى أوزان البحور كلها في أبيات شعرية قبل الغوص في البحور وأنواعها. وقال: "قبل الدخول في البحور الشعرية نرى تقديم "مفاتيح البحور" وهي أبيات تشتمل على أوزان البحور نظمت ليسهل حفظها على الدارسين".⁽¹⁹⁾

وكنّت عندما طالباً في معهد العلوم الإسلامية، المعهد الذي أسسه الشيخ العثماني رحمه الله تعالى، فدرست على يديه هذه المادة والعلم. فكان من شأنه أنه كان يطلب من الطلاب حفظ مفاتيح البحور

هذه، وأكد على الطلاب أن ينشدوا هذه المفاتيح في صورة اجتماعية كأنشودة عندما يرونها يدخل في الفصل. ولهذه الطريقة كان أثر تعلق بأذهاننا ولم ننس مفاتيح البحور بعد سنوات بحمد الله وبجهد الأستاذ العثماني رحمه الله تعالى.

6: طريقة معالجته في إيراد البحور

في بداية كل بحر يذكر النقاط المهمة التي يتم النقاش عنها عند ذكر ذلك البحر. فمثلاً ذكر في بحر "الطويل". النقاط التالية.

- 1: الطويل بين الأبحر 2: أنواع الطويل 3: مفتاح الطويل 4: أوزان الطويل 5: عروض الطويل وأضرابه
- 6: جدول عروض الطويل مع ذكر أنواعه وأوزانه 7: جدول أنواع الطويل مع تعريف كل نوع ووزنه
- 8: الزحاف والعلّة في الطويل 9: أمثلة أنواع الطويل 10: المعاقبة في الطويل 11: الاعتماد في الطويل
- 12: التصريح في الطويل 13: تمرينات الطويل⁽²⁰⁾

فذكر التمهيد القصير حول البحر تحت عنوان "الطويل بين البحور"، كما ذكر أهمّ القصائد من المعلقات الواردة من هذا البحر. وذكر ملخص الكلام في أنواع هذا البحر في صورة أرقام، حتى يعرف الدارس الأنواع في موضع واحد بالإجمال، فيحفظها، كما أنه بعد ذلك يورد تعبير العروضيين أيضاً حتى لا ينقطع الطالب من الكتب القديمة المؤلفة في الموضوع نفسه، وبذلك يحصل الإستناد أيضاً. ثم أورد مفتاح البحر في صورة منظومة، فذكر

مفتاحه

طويل له بين البحور فضائل	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل
--------------------------	---------------------------

ثم ذكر وزنه حسب الدائرة وأوزانه المستعملة في صورة الجدول برمز إلى التفعلة الزاحفة أو المعلولة بكتابتها في صورة لون أحمر، وإلى التفعلة الصحيحة في الضرب والعروض في صورة لون أزرق، واللون الأسود إلى تفعلة الحشو إذا كانت سالمة، لا زحاف فيها ولا علّة.⁽²¹⁾

أذكر مثلاً على نوع واحد حتى لا يملّ القاري من إطناب البحث.

فقال الشيخ العثماني رحمه الله تعالى: "أوزانه المستعملة".⁽²²⁾

فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
---	---	---	---	---	---	---	---

فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
---	---	---	---	---	---	---	---

وبعد ذلك أتى تمرينات غير محلولة للدارس، ولكن المطلوب من الطالب حلّها بنفسه حتّى يستفيد استفادة كاملة. وهناك اختبار تنبه السامع وفهمه، هل يدرك نوع البحر أم لا؛ لأن البحر قد عرف قبل التمرينات. وهذه التمارين الغير المحلولة قد قام بحلّها حتى يمكن للدارس تصحيح عمله بالمراجعة إليه.

7: موقف الشيخ العثماني من عرض نظام الدوائر

إن الشيخ العثماني رحمه الله تعالى عادة لم يذكر المصدر الذي أخذ منه شيئاً ما، ولكن عند ذكر مصطلح "الدائرة"، فنقل الكلام عن الدكتور مصطفى جمال الدين من كتابه "الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعلة"⁽²⁵⁾: "إن كتب العروض نجت في عرض المادة منهج "الدوائر الخمس" وهذه الدوائر تفترض للبحر شكلاً معيناً يختلف عن شكله الخارجي، ولأجل الجمع بين الشكليين افترض العروضيون دخول علل وزحافات وهمية، أثقلت هذا الفن بمصطلحات لا ضرورة لها أصلاً، ولكنني حين تتبعته واقع شعرنا العربي وما يدخل على أبحره من تغييرات وجدتها جميعاً لا تزيد على ستة زحافات وست علل، بعد أن كان العروضيون يذكرون ثلاثين زحافاً وعلّة تقريباً".⁽²⁶⁾

وكذلك الشيخ العثماني ذكر كلام الأستاذ محمود مصطفى⁽²⁷⁾: "ليس في حديث الدوائر شيء جديد، ولا هي تشتمل على قاعدة أو رأي في العلم لم يمرّ بك، ولكنّ حديثها أضحى من وضع الخليل، وأنها وسيلة في نظره لحصر كلّ مجموعة من الأوزان الشعرية في دائرة خاصة".⁽²⁸⁾

فالشيخ العثماني ذكر الدوائر في صورة الدائرة، ثمّ استخرج من كلّ دائرة البحور المختلفة مع بيان مبدأ كلّ دائرة خارجة عنها. ثمّ أتى بجدول يذكر الدائرة وما تضمّها من البحور. وحاول أن يذكر وجه التسمية لكلّ دائرة أيضاً.⁽²⁹⁾

8: مبحث القافية

بعد الفراغ من البحث في علم العروض أردفه بذكر مبحث القافية، فذكر تعريفها، وأنواعها، وأحرف القافية، وحركاتها، وأنواعها باعتبار حركة الروي وسكونه، وعيوبها، ثم ذكر واحداً وأربعين مصطلحاً في صورة الجداول. وختم الكتاب بتعريف الضرورات الشعرية وأنواعها وألامثلة عليها. وفهرس المحتويات ملحقاً في آخر الكتاب أيضاً.

9: مصادر الكتاب

لم يذكر الشيخ العثماني رحمه الله تعالى المصادر في معظم كتابه، إلا في مواضع معدودة، كما ذكرت قول الشيخ في نظام الدوائر عن الأستاذ محمود مصطفى والدكتور مصطفى جمال الدين. فالأستاذ محمود مصطفى ألف كتاباً قيماً باسم "أهدى السبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية" والأستاذ محمود قد راعى منهج الجداول، فيبدو أن الشيخ العثماني رحمه الله تعالى اتبعه كثيراً في نظام الجداول وتعريفات

الزحافات والعلل. وكذلك الأستاذ محمود أتى بتمرينات كما أن الشيخ العثماني صنع ذلك. وكذلك نرى أثر الكتاب "الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعلة" للدكتور مصطفى جمال الدين على كتاب الشيخ العثماني رحمه الله تعالى مما يشير إلى أنه استمد منه في تأليفه. لاسيما في طريق تقطيع البيت وطريقة الكتابة العروضية. والله أعلم.

طباعة الكتاب

قد طبع هذا الكتاب برعاية الشيخ العثماني رحمه الله في حياته، باسم الناشر "معهد العلوم الإسلامية، بإسلام آباد. باكستان". وهذه هي الجامعة الدينية التي أسسها الشيخ العثماني، وكان رئيساً لها.

خاتمة البحث:

وكان من المناسب تسمية الكتاب بـ "مذكرات في علمي العروض والقافية"؛ لأن الكتاب تناول هذين العلمين، وتسمية الكتاب يشير إلى واحد منها. ولكن الشيخ كان ذا رأي صائب، فلعلّه سمّاه بعلم أساسي بينهما، ولا شك في ذلك. وللناس فيما يشقون مذهب. وفي هذه المقالة حاولت أن أقدم عمل الأستاذ الشيخ فيض الرحمن العثماني إلى العالم، حتى يعرف محبو اللغة العربية في العالم كلّ ما قدّمه علماء باكستان في خدمة العلوم العربية والإسلامية. وهناك حاجة ملحة بنشر هذا العلم ومثل هذا الكتاب السهل بين الطلاب ليتقنوا هذا الفنّ الشعري فيتمتعوا من التراث الشعري العربي الضخم. كما أنه يمكن لباحث أن يحقق هذا الكتاب حسب المعايير العلمية الشائعة حتى يزداد نفعا.

(الهوامش References)

¹: جامعة دينية شهيرة في باكستان، كراتشي. ولها حرمان، الحرم القديم تقع في حيّ شاه فيصل بكراتشي. أسسها الشيخ سليم الله خان رحمه الله تعالى.

<https://www.farooqia.com/>

²: جامعة قديمة وعريقة أسسها المفتي الأعظم بباكستان سابقاً المفتي شفيع عثمان، والد الشيخ المفتي رفيع عثمان والشيخ المفتي تقي عثمان، تقع بـ كورنكي. كراتشي

<https://darululoomkarachi.edu.pk/>

³: ولد سنة 1314 هـ بديوبند، الهند. وتخرج من دارالعلوم بديوبند، كان من تلامذة شيخ الهند محمود الحسن، وأنور شاه الكشميري، وأجازه في التصوف حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي، شارك في حركة إنشاء باكستان، أسس جامعة دار العلوم بكراتشي، باكستان، وألف تفسير القرآن باسم "معارف القرآن" وكتب الآلاف من الفتاوى. توفي سنة 1396 هـ. (جريدة البلاغ، الصادرة من دار العلوم بكراتشي، المجلد: 35. والعدد: 4)

Al-Balag Magazine, issued by Dar Al-Uloom in Karachi, Vol: 35. Issu: 4

- 4: تخرج من دار العلوم بديوبند، وأسس الجامعة الفاروقية بكراتشي، وألف شرح الصحيح للبخاري باسم "كشف الباري". وتوفي سنة 1438 هـ.
- 5: كان أستاذ الحديث النبوي على صاحبه الصلوة والسلام، فدرس في جامعة دار العلوم بكراتشي الصحيح للإمام البخاري مدة 35 سنة، وتوفي سنة 1999 م.
- 6: كان من متخرجي الجامعة الأشرفية ببلالهور. وتولى التدريس في مدرسة جامعة أنوار العلوم بكجراتواله 45 سنة. توفي سنة 2012 م. (مولوي، سيد محمد زين العابدين: مجلة بينات. العدد لجمادى الآخرة. 1433 هـ. ص 60-63)
- Mulvi, sayid muhamad zayn aleabidin: majalat bayinat. Al adad li jamadaa al akhirat. 1433 ha.alsafhati, P:60-63
- 7: رحمانى، صاحبزاده مولانا طلحة: ماهنامه (مجلة شهرية) وفاق المدارس. ملتان. باكستان. المجلد: 19 ورقم العدد: 5 جمادى الأولى 1443 هـ. ص 52-57
- Rahmani, Sahibzadeh Maulana Talha: Mahnama (monthly magazine) Wefaq Al Madrasah. Multan. Pakistan. Volume: 19 and Issue Number: 5 Jumada Al-Awwal 1443. P: 52-57
- 8: العثماني، فيض الرحمن: مذكرات في العروض. إسلام آباد، معهد العلوم الإسلامية. ص 4-5-6
- Othmani, Faizur Rahman: Notes on Prosody. Islamabad, Institute of Islamic Sciences. Page 4-5-6
- 9: القنوجي، محمد صديق خان بن حسن: أبجد العلوم. دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2002 م. 1/58
- Al-Qannouji, Muhammad Siddiq Khan Bin Hassan: Abjad Al Uloom. Dar Ibn Hazm, first edition 2002, 1/58
- 10: التهانوي، محمد بن علي الحنفي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بنقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط. الأولى، 1996م. ص 46
- Al-Thanaawi, Muhammad bin Ali Al-Hanafi: muasooa kashaaf astelaahat al funoon WA ala aloom. Translating the Persian text into Arabic: d. Abdullah Al-Khalidi, Beirut, Lebanon Library Publishers, p. First, 1996. P:46
- 11: العثماني. مذكرات في العروض. ص 7-8
- Al uthmani. Muzakirat fi al arud, P:7-8
- 12: "من قول ابن درستويه خطان لا يقاسان خط المصحف والعروض" السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. إتمام الدراية لقراء النقاية. بتحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز. بيروت، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1405 هـ 1985م. 1/108
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr 'iitimam al dirayat liquraa' al naqayah. Edited by: Sheikh Ibrahim Al-Agouz. Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, First Edition, 1985, 1/108
- 13: العثماني. مذكرات في العروض. ص 9
- Al uthmani. Muzakirat fi al arud, P:9
- 14: نفس المصدر
- Ibid
- 15: شهاب الدين أحمد بن عباد بن شعيب (757). متن الكافي. كراتشي، مكتبة البشرى. ص 16
- Shihab al-Din Ahmad bin Abbad bin Shuaib (757). Matn Al-Kafi. Karachi, Al-Bushra Bookshop. P:16
- 16: العثماني. مذكرات في العروض. ص 13
- Al uthmani. Muzakirat fi al arud, P:13
- 17: نفس المصدر
- Ibid

- 18: العثماني. مذكرات في العروض. ص25
Al uthmani. Muzakirat fi al arud, P:25
- 19: العثماني. مذكرات في العروض. ص27
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:27
- 20: العثماني. مذكرات في العروض. ص56
Al uthmani. Muzakirat fi al arud, P:56
- 21: العثماني. مذكرات في العروض. ص20
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:20
- 22: العثماني. مذكرات في العروض. ص57
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:57
- 23: العثماني. مذكرات في العروض. ص58
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:58
- 24: العثماني. مذكرات في العروض. ص61
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:61
- 25: مصطفى جمال الدين: الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعلة. النجف الأشرف، مطبعة النعمان. 1970 ص5
Mustafaa Jamal Aldiyn: Al'iiqae Fi Alshier Alearabii Min Albabayt 'lilaa Altafeilati. Alnajaf Al'ashrafi, Matbaeat Alnieman. Al-Numan Press, 1970, P:05
- 26: العثماني. مذكرات في العروض. ص26
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:26
- 27: محمود مصطفى: أهدى السبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية. بيروت، عالم الكتب. أولى. 1996م. ص110
Mahmud mustafaa: 'ahdaa alsabil 'iilaa eilmay alkhalil al arud walqafiati.birut, alam alkitib. First edition. 1996 AD. P:110
- 28: العثماني. مذكرات في العروض. ص287
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:287
- 29: العثماني. مذكرات في العروض. ص290
Al uthmani. Muzakirat fi al arud. P:290